# الدرس السابع (حصتان)

## الموضوع: التفسير اللساني

**المفهوم والتخصص:**

التفسير اللساني يختص بالظواهر اللسانية ويركز على مستويات الدرس اللساني، فيتناول بالشرح والتحليل والتدليل الظواهر اللغوية كافة من أصوات وصرف ونحو ودلالة، ذلك أن اللسانيات سعت إلى درس اللغة ككل، وأعادت الاتصال والتفاعل بين مستويات الدرس جميعا.

فالتحليل اللساني النظري يبدأ بالأصوات على صعيد الإفراد والتركيب وصفا وبيانا لقواعد التشكيل ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة ويرصد المقولات الصرفية ويكشف عن قواعد نمو الثروة اللفظية ويتقدم بعد ذلك إلى تركيب الكلمات في جمل إسنادية فيفسر ويبين قواعد ذلك التركيب ومعانيه ويحدد قوانينه، وينتمي بعد ذلك عند درس الدلالة اللغوية والاجتماعية من خلال تضافر مستويات الدرس كلها[1].

إن هذه المستويات الدراسية المعتمدة في التحليل اللساني وتفسيره تشكل علوما تضبط المسائل النظرية ضبطا علميا دقيقا، يسمح بالتضافر والتكامل ولا يسمح بالتداخل والخلط والتفسير اللساني يهتم اهتماما واسعا بتطبيق مناهج الدرس اللساني على معطيات علمية وأدبية وثقافية متعددة، لذلك أنشأت لها فروع اجتماعية ونفسية وأسلوبية وتربوية ونحو ذلك[2].

وقد أفضى التفسير اللساني للدرس المنهجي إلى الاتفاق على تقسيمها إلى فرعين كبيرين هما: اللسانيان النظرية واللسانيات التطبيقية، وتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو أو التركيب وعلم الدلالة وفروع هذه العلوم كعلم المعجم وعلم المصطلح وعلم التأصيل (étymologie) وغيرها.

---

(1) ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مصطلح Level، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م، ص 152.

- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، ص 44.
- ميشال زكرياء، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1983، ص 128- 114.

(2) ينظر:

- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، 1985م، ص 39.
- دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة مجيد النصر ويوسف غازي، دار النعمان، جونيه، 1983م، ص 17.

وهناك مجموعة من العلوم المتولدة من تطبيق اتجاه محدد أو انتهاج منهج مدرسة لسانية معينة كعلم اللغة الوظيفي أو البنوي أو التحويلي، ويبقى ضمن هذه اللسانيات النظرية علم اللغة العام الذي يعنى بالمسائل اللسانية العامة والكليات المشتركة والقواعد النظرية لدرس وتفسير اللغة الإنسانية، ويمكن الحاق تاريخ علم اللغة باللسانيات النظرية لاهتمامه بموضوع اللغة ومدارسها ومناهجها وأعلامها.

أما اللسانيات التطبيقية فتضم كل العلوم التي نشأت جراء التطبيق اللساني على مجالات علمية وتعليمية تربوية وثقافية غير لغوية وأبرز هذه العلوم علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الجغرافي وعلم اللغة التربوي وعلم اللغة العصبي وعلم اللغة الحاسوبي وعلم اللغة البيولوجي ونحو ذلك، إضافة إلى فروع أخرى كفن الترجمة وفن صناعة المعاجم وعلم أمراض الكلام والأسلوبية وعلم النص[1]. الذي تتدرج تحت لوائه محاضرات مقياس تعليمية النصوص التي تفسر مسائل: الإقراء المنهجي للنص وتصنيف النصوص وأنماطها ...

ومن ما سبق يتبين ما يمكن أن يضيفه التفسير اللساني إلى درسنا اللغوي من تقنين وتنظير للمعرفة اللسانية وتحديث مناهج البحث اللغوي وتخليص البحث اللساني مما لحق به من معطيات خارجة عن مجال اللغة؛ نظرا لما يتمتع به من خصوصيات موضوعية ومنطقية وعلمية، فهو إضافة إلى تفسير الظواهر اللسانية يحللها ويوازن ويقارن بينها وينقدها ويستشرف واقعها في إطار منهج علمي يقوم على الملاحظة والفرضية والتجربة والاستنتاج والبرهان بعيدا عن المنهج الاستبطاني القائم على التخمين.

**مستويات التفسير اللساني:**

إذا كانت اللسانيات في أبسط تعريفاتها هي الدراسة العلمية للغة، فإن تحليل لغة من اللغات لا يتم إلا بعد تحديد مستوياتها اللسانية ، ومن هذه المستويات ما يلي:

---

(1) ينظر:

- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، م س، ص 155- 157.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار الغربية للكتاب، تونس، 1984، ص 155.

**أ: المستوى الصوتي**

المستوى الصوتي مستوى لساني ينظر إلى اللغة كبنية صواتية، إذ يعالج أصوات اللغة من حيث مخارجها وصفاتها ...الخ، والتحليل اللساني للغة يبدأ بالأصوات باعتبارها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات، أو الوحدات الدالة، وهذا المجال يهتم به علم الأصوات أو علم الصواتة.

المستوى الصوتي هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية.

مرت الكتابة على عده مراحل وتطورات فمن الكتابة التصورية بالنقوش والرسوم إلى أن وصلت إلى الكتابة المعروفة.

علم الأصوات في اللغة يهتم بالجانب الصوتي فيها ويأخذ هذا العلم على عاتقه أمورا كثيرة منها إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين:

- أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يطق عليها(فونيمات) وتشتمل على الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة (الحركات) والفونيم: يطلق على أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي تغيرت الدلالة واختلف المعنى في ذات وظيفة تمييزية.

ويمكن أن نتصور ذلك إذا تتبعنا سلسلة الكلمات الآتية: قاء، قات، قاد، قاس، قام، ألا نلاحظ أن الصوت الأخير في كل كلمة منها هو الذي يتغير فيتغير معه المعنى؟ كَتَبَ، كُتِبَ، كُتُبٌ وهُنا نلاحظ أن التغير في الحركات يغير أيضا في المعنى، إن هذه الفونيمات سواء على مستوى الصوامت أو الصوائت تمثل الهيكل الأساسي للغة ولذا يطلق عليها فونيمات أساسية، وهناك فونيمات ثانوية تتمثل في العناصر الأدائية للأصوات بشقيها الصامت والصائت، مثل:

- النبر: هو إبراز جزء من المنطوق
- التنغيم: تنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعا وانخفاضا لغرض دلالي، وهناك أصوات آو حروف فرعية يطلق عليها (فونات)، الفون: هو بمثابة تنوع نطقي للفونيم أو الصوت الأصلي

لا يؤثر في الدلالة، ونلاحظ ذلك في نطق لفظ (الجلالة) في:بالله لتفعلنّ، وفي نحو قولك:والله لتفعلنّ، لتدرك أن المعنى لم يتغير وإن تغير نطق اللام والفتحة.

ولا بأس هنا أن نذكر الخصائص الصوتية التي تميز الصوت الأصلي(الفونيم)عن غيره أو تظهر صوره.

الفرعية (الفونات) من النواحي الآتية:

- كيفية نطقها أو إنتاجها من جانب المتكلم.
- كيفية انتقالها من فم المتكلم إلى أذن السامع.
- كيفية سمعها
- كيفية إدراكها.

**ب: المستوى الصرفي:**

بعد انتهاء المستوى الصوتي ينظر في بناء الكلمة من حيث الصيغة الصرفية واستحضار القواعد المسؤولة عن سلامة بناء الكلمة، وهذا المجال يهتم به علم الصرف أو ما يعرف بالمورفولوجيا.

المستوى الصرفي هو المورفولوجيا الذي يعنى بالاشتقاق والتصريف وتعتبر الكلمة هي الموضوع الأساسي في هذا المستوى فيدور البحث حول أصلها وصيغتها ووزنها ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها ...الخ وقد برز مصطلح "المورفيم" ليحل محل مصطلح الكلمة في الدراسات اللغوية العامة ويعتبر "المورفيم" أصغر وحده لغوية ذات معنى والمعاني التي يعبر عنها المورفيم هي معان وظيفية تحدد نوع الكلمة من حيث الاسمية والفعلية أو نوعها من حيث التذكير والتأنيث أو عددها وغير ذلك.

وتنقسم المورفيمات إلى نوعين أساسيين:

- المورفيم الحر: الذي من الممكن أن يأتي مستقلا مثل (ض ر ب) في ضربت وغير ذلك مما يسمى بالأصل والجذر.

- المورفيم المقيد: الذي لا يأتي مستقلا بنفسه وإنما يستعمل مع غيره، مثل السوابق واللواحق والدواخل على الكلمة.

كما تنقسم المورفيمات إلى نوعين آخرين:

- مورفيم صوتي: حيث يتحقق وجوده صوتيا ويظهر هذا المورفيم في إضافة عنصر صوتي يتكون من صوت واحد أو مقطع وفي تبادل الأصوات الصائتة أي تغير الحركات دون إضافة عنصر صوتي جديد ويظهر في عنصر من عناصر الأداء كالتنغيم والنبر والوقف
- مورفيم الصفر: فهو لا تظهر له علامة صوتيه دائما وإنما يستدل عل وجوده من المعنى الوظيفي أو الاستتار أو الحذف.

**ج: المستوى النحوي (التركيبي):**

يحدد التركيب بكونه تلك الدراسة التي تتناول صيغ اللغة، أو أجزاء الخطاب تأليفا وتركيبا، والتركيب مستوى من مستويات التحليل اللسانية الحديثة، وهو فرع من فروع علم اللسانيات إلى جانب فروع أخرى منها الدلالة الصواتة، المعجم.

وهو علم دقيق مجاله الجملة تأليفا وتركيبا، إذ هو علم يهتم بدراسة العلاقات التركيبية داخل الجمل وبدون هذه العلاقات تصبح الكلمات مبعثرة بلا قيمة.

وقد أطلق العلماء المحدثون على هذا النوع من التحليل(علم التنظيم أو التركيب) لما يميزه عن المجالات الأخرى لعلم اللغة، وقد أشار الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه الشهير –دلائل الإعجاز– إلى أن نظرية نظم تهتم بالجملة العربية التي تقوم على أسس ثلاثة: الملاءمة أو التأليف بين الألفاظ في الجملة، وذلك عن طريق ملائمة اللفظة لمعنى يليها، وتعليق الألفاظ بعضها ببعض، أي تركيبها وذلك بربط كل جزء من أجزاء الجملة بالآخر، وترتيب الألفاظ في الجملة أي وضع كل جزء في مكانه المناسب، ولقد تعددت النظريات الحديثة تجاه الجملة وفقد حاول المحدثون وضع تصور لتحليلها يفيد أكبر قدر من لغات العالم وأشهر مذهبين هما:

**المذهب التركيبي:** يرجع الفضل في تأسيس هذا المذهب إلى رائد علم اللغة الحديث (دوسوسير) ولقد ظهرت من خلال هذا المذهب طرق عديدة في التحليل اللغوي وهي: تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة:

ويرتبط هذا التحليل بالمدرسة الأمريكية ورائدها "بلومفليد" ولا تنظر هذه المدرسة إلى الجملة على أنها كلمات متتابعة أفقيا وإنما على أنها طبقات من المكونات الكبرى المتراكمة بعضها فوق بعض، وتحليل الجملة إلى عناصرها المباشرة: ويمثل هذا الطريق "هوكت" ويعتبر كل كلمة جزأ من وحدة أكبر، وتحليل الجملة بتصنيف عناصرها النحوية: ويمثل هذا الطريق "هارس" وتقوم فكرته في التحليل على أساسين هما (التصنيف والمعاقبة).

**المذهب التحليل التوليدي التحويلي:** تنسب هذه النظرية إلى (نعوم تشومسكي) وقد مرت هذه النظرية على مرحلتين: مرحلة التوليد: يقصد بها أن يكون للقواعد التوليدية القدرة الذاتية على تمييز الجمل الصحيحة من سواها. ومرحلة التحويل: تعتبر أن معظم الجمل لها تركيبان(باطني وخارجي).

**د: المستوى الدلالي:**

يقصد بالمستوى الدلالي في إطار النظرية اللسانية العامة: " تلك الدراسة التي تتناول معاني الكلمات والمركبات والجمل والتعابير، وحقولها وعلاقاتها الدلالية، فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية نجدها في مباحث المجاز، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وقد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها لدلالة سياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد ويستمر التطور الدلالي في حركة تتميز بالبطء والخفاء. ويتغير المعنى وينزاح المفهوم ليحل مكانه مفهوم آخر، إننا نسمي الأشياء ونغير المعنى؛ لأن إحدى المشتركات الثانوية ليس لها قيمة تعبيرية، أو قيمة اجتماعية فتنزلق الكلمة الدلالية تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محلها فيتطور المعنى." وتنتقل الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقي العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجياً، ثم قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأول، عرف في بداية تسمية العالم

الخارجي الدلالة الحسية فحسب، ومع تطور العقل الإنساني إنزوت تلك الدلالات الحسية وحلت محلها الدلالات التجريدية. واللغة تقوم بتعديل بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة يمجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى. وتخصيص الدلالة، يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي، إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجال استعمالها، أما تعميم الدلالة فمعناه أن يصبح عدد استعمالات الكلمة كثير ويصبح مجال استعمالها أوسع.

أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرج تحت مصطلح "نقل المعنى" إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، مثال على ذلك "كانت دلالة طول اليد كناية عن السخاء ،والكرم ،وهي قيمة عليا لكنها اليوم أضحت وصفاً للسارق إذ يقال له: هو طويل اليد.